كلَّ صباحٍ أتَجَدَّد

شـــعر

جابر بسيونى



الطبعة الأولى
١٤١٩هـ-١٩٩٨م

الوفاء للطباعة
ت ٥٣٥٤٤٣٨ إسكندرية

الإهداء

إلى التى لم أزلْ أحياها – رغم الرحيل

زوجتى "أحلام"

*****

إلى مَنْ علّمنى أدب النفس وأدب الدرس

أستاذى الشاعر الراحل

"أحمد السمره"

أهدى ديوانى الثانى

جابر بسيونى

«شعر يتجدّد كل صباح»

أ.د / محمد زكريا عنانى(*)

كان من دواعى سعادتى أن كتبت منذ أعوام مقدمة لديوان (أحلام) الذى ضم النفحات الأولى لهذا الشاعر الرقيق الذى طالما ادهشنا وحرك - ببيانه وجودة إلقائه وصدق مشاعره - فيضاً من المودة والحفاوة والتقدير.

واليوم يأتى الديوان الثانى للشاعر/ جابر بسيونى ليضاعف من سعادتى حقاً، فقد كنت أخشى أن أراه هنا وكل ما أضافه مجموعة من القصائد التى سارت على وتيرة ما كان فى الديوان الأولى، إلا أن واقع الأمر يفصح عن نضج شاعرية صفت وحلّقت فى الذرى فأبدعت وغنت وباحت وناحت وجاشت بكل هذا الفيض من العطاء والحذق والتألق. ولا أريد أن أسترسل فى

(*) أستاذ الأدب جامعة الإسكندرية ورئيس هيئة الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية بالاسكندرية.

التعبير عن غبطتى بديوان (كل صباح أتجدّد) الذى يضم قصائد تتجدّد وتضوع كالزهرات البرية النضرة العصية مثل قرنفلات ذكية ندية يندلح شذاها عبر المدى، وأجمل ما فى قصائد/ **جابر بسيونى** أنها بسيطة بقدر ما هى أنيقة فلا تكلف فى لفظة أو فكرة أو صورة، ولن تلقى عنتاً فى تعبير يلفه الغموض والعسر والضبابية، إن الرجل واضحٌ مع نفسه دون أن يقع فى الإبتذال حتى عندما يستدير إلى الواقع اليومى فيقتبس منه ما إقتبس من صور طريفة، فيها شعبية وحيوية وقد عرف الشاعر كيف ينفث فيها الروح، ويجعلها تنطلق عبر الديوان وكأنها حسناء بالغة الرشاقة تنساب بخطواتها المتراقصة عبر الطرقات...

على أن أجمل ما هزنى فى مجموعة **جابر بسيونى** الجديدة أن الرجل فى هذا العصر الذى تزعزعت فيه القيم وإنهارت المثل. لا يزال الايمان يغمر قلبه والوفاء يعمر وجدانه وما أبهى هذا اللقاء مع تلك الحمامة المسكينة على الغصن (قصيدة تبارك الله).

وهذه النجوى الحارة والجو الصوفى الذى يفيض سحراً وإبتهالاً وروحانية مشعة رائقة رائعة الومضات.

أصل إلى إحدى قصائده التى يقول فيها:

يستهلكنى الشعر
يسرقنى من أهلى
من لقمة عيشى
مـن بيـتـى
مـن زوجـى

ومـنـاى
أن أصبح - يوماً - ضمن الشعراء
وعناء يأخذنى لعناء.
وكتاب يأخذنى لكتاب
وأفتش عن فِكَرٍ فى الكون شريدة
وأصوغ دماىَ قصيدة
وجزانى قسوة نقد
وخزة حقد
أو إعجاب ومديح
من غير نفاق ورياء يمضى لهباء
وأعود لأبنى صرحاً من كلماتٍ وشقاء
وأعيش وأنسى إبنى المحتاج لحضنى
والحضن أسير الشعر

أجل أيها الفتى الطيب الذى يجابه الدنيا بإبتسامة ولود، ويعلم الله أيةَ أشجان تعوى فى الروح

ها أنت أصبحت ضمن الشعراء المعدودين بالإسكندرية، وديوانك هذا الجديد خير دليل على ذلك، فهنيئاً لك بـ (كل صباحٍ أتجدّد)، وهنيئاً للشعر بك.

أ.د/ محمد زكريا عنانى

أستاذ الأدب والنقد
كلية الآداب ـــ جامعة الإسكندرية
رئيس هيئة الفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية بالإسكندرية

كـل صبـاح أتجـدّد

أ.د / محمد عزيز نظمي سالم (*)

يأتى هذا الديوان الجديد ليؤكد تلك السمات الإبداعية فى الشعر المعاصر الذى يعبر بوضوح عن موهبة أصيلة وخبرة طويلة، فهو إذن ترجمة لواحد من هؤلاء الشعراء الجادين المجددين من جيل الثمانيات الذين استوعبوا الدرس الأدبى وبخاصة أصول الصنعة الشعرية من عروضيات وتفعلية وجماليات وموسيقى ومدارس الشعر قديمة وحديثة فصقلت موهبتهم الإبداعية وأشرقت بالعطاء المستمر المجدد ولقد تميز هذا الديوان، وهو لواحد ممن يمثلون خطوة إلى الأمام، تميزت عن جيل الستينات والسبعينات. ومرجع ذلك أن التواضع فى النفس كان سببـ لاستيعاب الدرس، فارتبط بحلقة أو بمدرسة الشاعر الفنان الراحل/ **احمد السمرة** وهو بذلك امتداد تاريخى وطبيعى لجيل

(*) أستاذ فلسفة الجمال - جامعة الزقازيق.

الشعراء المجددين الذين يمثلون تيار الحداثة فى العشر العربى المعاصر بعد مدرسة البارودى ثم شوقى ثم الديوان ثم المهجر ثم الشلالات ثم الشعر الحر ذو التفعيلة ثم المرسل وهكذا....

ونجد فى واقع هذا الشاعر وحياته من التحولات والأحداث الكثير، فكان مرآة الواقع الحى وترجمان حياته، دون انفلات من أبجديات الصنعة الشعرية وأيضاً دون بُعد عن الروح الشاعرية التى ترسخت برومانسيتها وإنسانيتها فكانتا سمتين أو خاصيتين تؤلفان نسيجاً من النيورمانسية الإيحائية الإشارية تضيف شيئاً جديداً إلى رصيده الإبداعى فى الشعر شكلاً ومضموناً ولهذا الشاعر المبدع المجدد رصيد وميراث كبير من الشعر وروائع القصائد كما إنه إرتاد مجال الشعر الدرامى والتمثيلى أى أنه إستطاع أو يوظف القصيد الشعرى توظيفاً أدبياً تميز عن القصيد المعتاد أو القصيد الغنائى فأضاف بتجربته الشعرية إضافة تنتمى إلى تلك المعالم الأساسية التى تعبر عن العقود الأربعة التى شهدت تحديثاً وتجديداً فى عمادة أو بنية القصيدة وصيغتها وإن كان الدرب الإبداعى شاقاً وممتعاً فإن إرتياد الشاعر **جابر بسيونى** هذا الدرب منذ ربع قرن وفى معية الشاعر/ **احمد السمرة** ، فإنه كما يقول أستاذه الراحل ومعلمه

(إن الطريق إلى الشعر هو فن وصناعة) وإنى كشاهد على العصر أضيف أن الشعر العربى وقبل قرون من التعرف على شعر اليونان أعنى شعر المعلقات وما عرفناه عن تقنين الشعر على يد الخليل بن أحمد والأخفش تجاوز كتاب أرسو طاليس (فى البيوطيقا). أعنى (فن الشعر)، ويكفى أن تنظر إلى كتابات ابن المعتز وابن طباطبا وابن قتيبة وابن سلام وقدامة وابن رشيق والجرجانى الأموى وغيرهم حتى نتبين المنهل والمصدر للشعر العربى الاصيل الذى خبره شاعرنا **جابر بسيونى** عن طريق التحصيل والدرس بالإضافة إلى الموهبة.

وحصاد هذا الديوان يمثل بحق باقة ومنظومة إبداعية تميزت عن أعماله الشعرية السابقة وأيضاً عن (ديوانه أحلام) الذى عبر عن تجربة الشاعر منذ عشر سنوات، كما عبر عن معايشته لجوانب الحياة العامة وعن خصوصية حياتية للشاعر نفسه. ولا غرابة فى أن الشاعر/ **جابر بسيونى** برومانسيته الجديدة وبرهافة مشاعره الإنسانية يرسم بالكلمات إشراقات الأمل ليتجاوز المعاناة والمحنة والألم، فقلبه النابض بالإيمان وبالحب والخلود يجعله يرضى بالقدر ويبتسم فهو يسمو بمشاعره ويرهف بوجدانه ويتوائم مع الوقاع ومع الحياة، لكنه لا ينسى ولا يتناسى الماضى

فهو يعيش حاضره بين دفتى الماضى والمستقبل، لا يشطر رؤياه الجمالية بين مصطلحات الزمان أو المكان، فهو يعيش فى الزمن بعمومه ويتجاوز المكان بمسافات الامكنة فوجدانه الإنسانى لا تحده حدود أو سويعات.

والشاهد على ذلك ما يردده فيما بعد من أبيات وبالرغم من السمات المنفردة لذاتية الشعر والتجربة الشخصية والإنسانية للشاعر فإنى أقتبس ما أورده الدكتور/ **زكى نجيب محمود** فى كتابه (فى فلسفة النقد) من أن نقد الشعر ليست متروكة لفوضى الأذواق الخاصة بل أن لها مفاتيح موضوعية حيث نجد أن الشاعر القديم أبا تمام ينتقى أفضل ما قيل فى ديوان الحماسة وهذه القاعدة طبقها من بعد الشاعر الناقد إليوت (صاحب المنظومة والقضية الشهيرة: الأرض الخراب) وبهذا فإن إعجابى الخاص يتجاوز خصوصية الانطباع والتذوق إلى الحكم والنقد الموضوعى مع الأخذ فى الاعتبار البواعث النفسية والحالة الوجدانية للتجربة الشعرية عند الشاعر المبدع وهذا المنهج يعبر عن مسيرة نقد الشعر قديمة وحديثة وبخاصة بعد نظرية الدكتور/ **طه حسين** فى الشعر الجاهلى فقد تجاوز الحدث التاريخى والأسطورى إلى مفردات وعناصر العمل الفنى ذاته أى الرؤية الجمالية للقصيدة وصياغتها.

وهذا المعيار طبقه الدكتور/ **محمد مندور** فى تقسيمه لأنماط الشعر قبل أحمد شوقى وبعده فأتاح بتلك القسمة رؤية تحليلية لعصور الشعر وتطوره. وهو أيضاً ما أكدته الدراسة العميقة التى كتبها الدكتور/ **يسرى العزب** حول القصيدة الرومانسية فى مصر حيث يلقى الضوء على تيار الرومانسية فى الشعر المعاصر التى تولد عنها نزعة الواقعية والتى تمتد جذورها إلى من رفع راية الشعر الجديد ممثلة فى جماعة أبوللو التى أسسها الدكتور/ **أبو شادى** عام ١٩٣٢م ثم ظهور توابعها لدى شعراء الشلالات بالإسكندرية وشعراء المهجر بالأمريكتين. وكما يقول الدكتور/ **العزب** أن الرومانسية هى الأرض الخصبة التى ألقت بالبذور الواقعية بما قدمت من تجديدات على مستوى البناء الشعرى، فأصبح الشعر تشكيلة لرؤية ذاتية لموقف الشاعر من قضايا الذات والكون والمجتمع من خلال إعتبار أن القصيدة وحدة مبنية تتآزر داخلها عناصر الفن من لغة وصورة وموسيقى.

ولعل مراحل شاعرنا صاحب هذا الديوان قد تعددت مواقفه الوجدانية فى تجربته الشعرية على امتداد قصائده فتاره نراه خلال الموقف الذاتى الشخصانى وتارة فى الموقف الطبيعى وتارة مع الموقف الدينى المتسامى، وتارة مع الموقف الدينى المتسامى،

وتارة مع الموقف الوطنى والقومى. وهكذا فإن الشاعر بأبعاد تجربته الشعرية ومعايشته لها وقدرته على تشكيلها وعمارتها صياغتها وفق أصول الصنعة والتقنية يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أو الريبة بأنه شاعر يملك أدوات التعبير وأصول الفن الشعرى، ولسنا هنا ونحن فى مجال التقديم والدراسة المختصرة النقدية لقصائد الديوان الثانى للشاعر نتناول بالحصر الشامل وبالتفصيل كل نماذجه من القصائد وحسبنا الإشارة المختصرة...

على سبيل المثال لا الحصر نشير إلى بعض النماذج الشعرية ففى ديوانه هذا الذى يتضمن عدد عشرين قصيدة، يستهل قصيدته المعنونة (تسابيح):

أضربُ عينى فى المدى
ترتُد لا تُنبأ عن شئٍ بدا
تقطَعت بىَ السبلْ

وقصيدته (زلزال):

المسافاتُ بيننا لا تزالُ   وقليلُ اللقاءِ منكِ محالُ

وقصيدته (سطو):

قد تسرق أفكارى
لكنك لن تقدرَ أن تسرق رأسى

وقصيدته (إسكندرية):

فأنتِ أولُ أرضٍ هدْهدت قدمى

وأنتِ أولُ قطرِ الماءِ أرتشفُ

وقصيدته (صرخةُ شاعر):

يستهلكني الشعر

من مطلع عمري

والي ما شاء الله.....

وعندما نرتحل عبر قصائد الديوان الذى أبدعه الشاعر نجد الحس الإنسانى والصوفى والوطنى والوعى الملتزم وحرصه الشديد على الموروث الشعرى وأصول التقنية والصنعة والتجربة لتجديد عمارة القصيدة كما نجد التجربة الشخصية الصادقة التى تبرز فى إطار وصياغة شاعرية وهذا الديوان يعتبر بحق وجهاً صادقاً ومبدعاً لشاعرنا فى عصرنا هذا.

د/ محمد عزيز نظمى سالم
أستاذ فلسفة الجمال
جامعة الزقازيق

زلــــزال

المســـافـــاتُ بيننا لا تزالُ

وقليلُ اللقـــاءِ منْكِ مـــحـــالُ

وأنا قـــاربٌ ببـــحْرِكِ يرْجـــو

مرْفـأً، والأمـواجُ - دوْما - جـبالُ

فـإذا مـا اهْتـدى لمرْسى وأمْسى

قـــاب قـــوســـيْنِ هدَّهُ زلزالُ

جســـارة

تَعوَّدْتُ - فى خوْضِ بحرِ هواكِ - الَخسارةْ

فكلٌّ نهارٍ

أُسلّمُ ناصيةً من قرارى

، وبعضاً مِن الأمتعهْ

، وقلْبُكِ ما أفظعَهْ!!

يمـــرُّ علـى صـــبْرِ قـلبـى

بخطوةِ مـــقْتَدِرٍ وجـــســـارهْ

فـــــلا هُو فـى الحُبّ يـسْألْ

ولا هُوَ يُنْهـــــى ويْرحــــلْ

وأمْرى عـلـى جـــــمْرةٍ

فـــــلا نـالَ بُعْداً

ولا شـــــــاءَ عِنْداً

ولا لـلـســلامِ إشـــارهْ

عَـــوْدة

(إلى التي لم أزل أحياها – رغم الرحيل –
زوجتي "أحلام")

بَرَى الموْتُ أنيابَهُ واحتواكِ،

فصرْتِ بقلْبِ الترابِ،

وقلبي عَلى القبْر باكِ.

تواريْتِ عنّي رفاتاً تتوقُ إليَّ،

وما بيــــديَّ،

وليْس لروحُى – بهذا الفناء الكئيب – سواكِ

يبعثْرنى البيْنُ نزفاً وعصْفاً،

ويجْمعنى الصَّبْرُ دمعاً رواك،

وشقَّ الثرى ليراكِ،

ويُوصِلُ بينى وبينَكِ – دوما –،

وحسبْىَ أنَّكِ – يوما –،

إذا ما ارْتواكِ الترابُ ودارْ

– بكلّ مدارْ –

رجعْتِ إلىَّ زهوراً نديَّه،

طيوراً شجيّه،

وكلٌّ وليدْ.

وعُدْتِ إليَّ ضياءً تهلُّ

ونوراً يُطلُّ،

وفجراً جديدْ.

وأحياكِ حُبّاً

ووصْلاً

وأحلامَ عمْرٍ سعيدْ.



كلَّ صباحٍ أتجدَّدْ

كلُّ صباحٍ أتجدَّدْ

أمتدُّ ولا أتحدَّدْ

أنسى آلام الأمْسِ، جراحَ الحسِّ،

وبعزْمٍ أتمدَّد ،

فى كلِّ جميلٍ يتعبَّدْ

فإذا ما ضاقَ بخطْوى شئٌ،

فَلِشئٍ آخرَ أتوددْ.

ما دام العمْرُ على الأبوابِ يدقُّ.

فلكلّ جديدٍ عيناىَ ترقّ.

أحْلُمُ بالشمسِ ولا أيْأسُ أو أتقيَّدْ،

أسعى للحُبّ ولا أتْعبُ أو أتردَّدْ.

أمضى وأساىَ أمام عنِادى يتبدَّدْ.

فالزهْرُ عبيرْ،

والطْيرُ يطيرْ،

والناسُ تسيرْ

والدنيا - دوما - تتولّدْ،

فلِمَ اليأسُ ولِمْ لا أتَجدَّدْ

اللـــــصّ

كأنَّ على رؤوسِكمُ الطيورْ!!!

وأنْتمْ تشْهدون اللصَّ - فى ثقةٍ -

بلا تعَبٍ - يدورْ.

يُجمّعُ مِن هواكمْ ما يريدُ،

ويحْتمى فى عيْنكم من حُرْقةِ الشمسِ الحزينهْ

، ويُطْلقُ فى عقولِكمُ السجينهْ

أضاليـــلَ البخـــورْ

سَطْـــوٌ

واعتَدْتَ السَطْوَ على أشيائى

وأنا حيْرانُ لكى أُثبتَ....

ورجائى مِن غيْرِ دليلٍ أو حسٍّ

وتماديْتَ بخبْثٍ....

وتَسترْتَ بكلّ ضروب الحرْصِ،

وحينَ نسبْتَ إليْكَ شعارى

أوقْعْتَ صنيعَكَ فى الحبْسِ.

مضْمونُ شعارى أنصفَنى،

وأعاد الحقَّ إلى نفسى

- من غير دفاعٍ أو لَمْسِ -.

«قدْ تَسْرقُ أفكارى

لكنَّكَ

لن تقْدِر أنْ تَسْرِقَ رأْسى»

حبيبينِ كُنّا وضدين صِرنا

حبيبينِ كُنّا،

وضدين صِرنا

وما كان منّا

سوى السيرِ عكْسَ المدارْ،

ونحو الفِرارْ.

خلعتُكِ من عينِ قلبى،

ومن قلبِ دربي،

ومن فرحةِ الإنْتصارْ

، ومن إصْبعٍ في عيون المحالِ تحدَّى وسار

وأنتِ مررْتِ على الذكريات

، على الكلماتِ وكلّ مسارْ

لكي تمسحي أثرَى وملامحَ عطْري

وألقيتِ في البْحرِ إسمْي وشرْع الهوى والسِوارْ

حبيبينِ كنا ،

وضدين صرنا ،

وصار البناءُ انْهيارُ،

ووجه التوحُّدِ فينا اسْتدارْ.

صدأنا ،

صبأنا ،

وشئْنا ختامَ المطافْ،

وأصبح منَّا كلانا يخافْ

حبيبين كنا ،

وضدين صرنا ،

وكلُّ الذى بيننا الآن جُنٌّ

وصِرْتِ بأىّ الحصونِ تلُوذين منّى،

وكُنْتِ تلوذين من كل شئٍ بعينْى.

وقد كنْتِ أولَ حُبّ عرَفْتُ.

وأولَ لحنٍ أغنّى.

فكيف تصيرينَ أوّلَ خصْمٍ لسنّى

وأنْتِ التى - مَنْ على الدهْرِ - قد كنْتِ عونى.

حبيبين كنا ،

وضدين صرنا ،

وإنّا ..... !!

وإنّا ..... !!

وإنّا ..... !!

إسكندرية .. البدءُ والعشق

إسكندريةُ.. كـــيف القلبُ يعترفُ

وأيُّ شِعْرٍ بهِ الأشـــواقُ تنكَشِفُ؟!

أحيـــا بحُبٍّ إليكِ - العـمْرَ - أحْملهُ

يفـــوقُ حُبَّ قلوب الناسِ مُذْ عُرِفـــوا

فـــأنتِ أولُ أرضٍ هَدْهَدَتْ قـــدمى

وأنْتِ أولُ قَطرِ المـــاء أرتـــشِفُ

ومِن لُغـــاكِ حـــروفٌ شكّلتْ لُغَتى

وفى دمى يُودُكِ الفـــتّانُ ينجـــرفُ

وفى سمائكِ سحْرُ السحْبِ يُلهمُنى

وفى بحاركِ عنّى الهمُّ ينصرفُ

ولم يزلْ لفنارِ اليمَ صورتُهُ

فى العيْنِ يُومضُ حيناً ثمَّ ينْخطِفُ

وطلْعَةُ الصيدِ عنْدَ الفجْرِ فى «بَحَرى»

لوحاتُ فن على عينىَّ قد وُصِفُوا

منارةَ المدْنِ أنْتِ الروحُ فى زمنى

ونبضتى من شذاكِ البكْرِ تأتلِفُ

لى فى هواكِ حكاياتٌ وأغنيـــــــةٌ

وقـــصةٌ عِنْدَها العـــشـــاقُ كم وقـــفــوا

وذكـــرياتُ صـــبـــاً بالبـــحْرِ أحْفظُهـــا

ويحْفظُ الذكْرَ عنْهـــا الموْجُ والصـــدفُ

يا غـرةً - مِن ضيـاً . فى رأس مصْر على

بحْرٍ أمـــامَ جـــمـــالِ الثــغْر يعـــتكِفُ

ويُرْسِلُ الموْجَ - دومـــا - فى مـــحـــاولةٍ

ليلْثُمَ الثــــغْرَ والأمـــــواجُ تنكسِفُ

وفـــوْق شطِّ الهـــوى قلبى يتـــابعُهم

وكّلمـــــــــا هلّت الأسْرارُ ينْعـطِفُ

قـدْ كُنتِ قـبْل خُطى الميـلادِ عـاصـمـةً

للكونِ يسْعى إليـــهــا كُلُّ مَنْ سَلَفُوا

والآن أنْتِ عـــروسُ البـــحْرِ، ســاحـــرةٌ،

، أعـــــزُّ مـــا وَرّثَ الآبـــاءُ والخَلَفُ

راقــودةَ البـدْء فـيكِ الفُرْسُ قـدْ عُرِفَتْ

وخَلّدَ الرومُ - فى فـاروس - مـا اقْتـرفـوا

مِنْ أجْلكِ الحـرْبُ قـدْ قـامتْ ومـا قَعَدتْ

وسـحْرُكِ العـذْرُ والأسـبـابُ تخْتَلِفُ

اسْكَنْدر المجْدِ يكفـيكَ الدُنا شَهَدَتْ

مَنْ شـيَّدَ الحـسْنَ فى فـاروسَ مُخْتـرِفُ

يا بسمةً - فــوقَ وجْهِ الأرضِ - دائمــةً

وليْس عنْهــا عـــيــــونُ الدهْرِ تنْحَرِفُ

كلُّ القـلـوب حـــــروفٌ فـى هـواكِ مَشَت

فى مـــوكبٍ وفـــؤادى فـــيـــهمُ الألِفُ

إســكـنـدريـةُ.. مـنـسُوبٌ إلـيـكِ أنـا

- سكَنْدرىٌّ - وحـــسْبى منْكِ ذا الشَرَفُ

تبارك الله

على الغصْنِ كانتْ حمامهْ

وكان أبى فى صلاةٍ

وكنْتُ إمامَه.

أردّدُ «ألله أكبْر»

فأسمعُ منها هديلاً،

ينيرُ المدى وظلامَه،

ويُنْسى الوجودَ منامَه.

ورتَّلتُ قرآنَ فجْرٍ،

وحينَ قرأتُ «تباركْ»

سَمعْنا «تباركَ ربّى»

ولَيْس سوى الماءِ والزرْعِ جنْبى،

ووخْزِ الضيا فى ظلام الفضاءْ

فزدْتُ الدعاءْ

إلى «حسْبُنا أنْتَ» قالت «وحسْبى»

نَظَرْتُ إليها بعينى وقلْبى

فكان جناحُ الحمامةِ نحْو السماءْ

ككفٍّ تلبّى،

فسبّحتُ ربّى،

ودمعى على الخدّ يجرى

وَلُبّى مَن الأمْرِ ما عادَ لُبّى

سجدْتُ

وقمْتُ،

جلسْتُ،

وقلتُ «السلامُ علْيكمْ»

وقال أبى وسَمِعْنا «السلامُ عليكمْ»

وطارتْ.

لا يَنْفَدُ حُبِّي أبدا

لا ينْفَدُ حُبّي أبداً

خُذْ منْهُ ما شئْتَ لِمَا شئْتَ

هُوَ للزّرْع نماءْ

للطّيرِ سماءْ

للناسِ دواءٌ ورواءٌ

وصفاءْ

للطفْل الحلوى

للمسكينِ السلوى

هو نهْرٌ بفؤادى وكيانى

يرفعنى فوق الدنيا

فوق الإثْم وفوق الكُرْه

أشعرُ أنّى إنسانُ ثانِ

مولودٌ من حُبْ

فرّاجٌ للكَرْبْ

موصولٌ بالربْ

حُبّى - دوماً - يزدادْ

يغْلبُ كلَّ الأعداد

يمنحنى مدداً

لا ينفدُ حُبّى أبداً

خُذْ منْهُ ما شئْتَ لِمَا شئْتَ

افتحْ كفَّيْكَ وعيْنيْكَ وقلْبَكْ.

وانهلْ وامنح منْهُ،

حدّثْ عنْهُ

واملأْ نبضَكَ، عُمْرَكَ، دربَكْ

هو بالأخْذِ كثيرْ

وأنا بالحُبّ أميرْ.

حُبّى ملّكنى كلَّ كنوزِ الكوْنْ

عرَّفنى كلَّ معانى الأمْنْ

أغنانى عن كلّ سؤالْ

أعمانى عمّنْ سال ومال وقالْ

هو نهْرٌ بفؤادى وكيانى

مفتوحُ الباب طوالَ اليومْ

خُذْ منْهُ ما شئْتَ لِمَا شئتَ

تُنْقذْ لو كنْتَ ببطنِ الحوتْ

تَسْبَحْ فى ملكوتٍ غيرِ الملكوتْ

تُنْصرْ لو خصْمُكَ فرعونْ

تملِكْ عينَ الأمْرْ

وأنا بالحبِّ أُمُرْ

- من سمِّ خياطْ -

لا ينْفدُ حُبّى أبدا

خُذْ منْهُ ما شئْتَ لِماَ شئْتَ

هو فى الصعب نجاهْ

للكون حياهْ

لله صلاهْ

صرْخــةُ شاعــر

(١)

يَسْتَهْلِكُنى الّشعْر

مِن مطْلعِ عمرى وإلى ما شاء الله

يمْلِكُ أنفاسى،

يرْسمُها،.

ويُسخِّرُها وفْقَ هواه

يسْتهلكُنى الَّشعْر

أصحو وأنامُ على الكُتبِ الظمْأى لعيونى

وأجَنُّ بها وتُزيّنُ فيَّ جنونى

أُخْرِجُ ما فى جيْبى

أقْترضُ عليهِ

من أجْلِ كتابٍ، يسْتنزفنى،

يسْرقُنى

من أحلى ساعاتِ سنينى،

مِن لُعْبى،

لهْوى،

ورفاقٍ ما زالت - فى عُرْفِ الناسِ - صغاراً

أقْرأُ

أسمعُ

أمشى

وأُمنْطقُ كلَّ الأشياءْ

ومناىَ آرانى ذاتَ مساءْ

بينَ الناسِ «نَزَارا»

أو «شوْقى»

أو «عنْترْ»

وأبيعُ لشِعْرى العْمَر وأسْهرْ

وأرىٰ أنَّ حياةَ الأصحاب تَسُرْ

مِن غيْرِ كتابٍ وبلا شِعْرْ

وأنا بالشِعْرِ أمُرْ

مهموما وبلا عُمْرْ

٢

يَسْتَهْلِكُنى الشعْر

يسْرِقُنى من أهلى

من لقمة عيْشى

من بيتى

من زوجى

ومناىْ

أن أصبحَ - يوما - ضمْن الشعراء

وعناءٌ يأخذنى لعناءْ

وكتابٌ يأخذنى لكتاب

وأفتّشُ عن فِكَرٍ فى الكونِ شريدهْ

وأصوغُ دمایَ قصیدهْ

وجزائی قسوةُ نقْدٍ

وخزةُ حقْدٍ

أو أعجابٌ ومديحٌ

مِن غيرِ نفاقٍ ورياءٍ يمضى لهَباءْ

وأعود لأبْنىَ صرْحا من كلماتٍ

وشقاءْ

وأعيشُ وأنْسى إبْنى المحتاجَ لحضْنى

والحضْنُ أسيرُ الشعْر

٣

يا شِعْرُ متى ترْحلُ عن أكتافى

عن أنفاسى؟!!

وإلى أىّ العمْرِ وأنْتَ طريقى ورفيقى ولحافى؟!!

خُذْ مْجدَكَ مِن بيْنِ سطورِ حياتى

خُذْ تصْفيقَ الناسِ على أحْلَى أبياتى

خُذَ كلَّ شهادات التقديرْ

واتركْنى - يوماً - لأطيرْ

حُرّاً وبدونِ قَلَمْ،

وبلا أفكارْ

خُذْ ما تبْغى منّى

خُذْ منّى الأشْعارْ

واتركْنى كى أحيا إنساناً عاديًّاً

وبدونِ ألْم

فأنا منكَ تعْبتُ،

وكمْ صار ثقيلاً حمْلُ رسالةِ شِعْرْ

كمْ صار ثقيلاً حمْلُ أمانةِ شعْرْ

تسابيح

أضْربُ عيْنى فى المدى

ترتْدُ لا تنبئُ عن شئ بدا ،

تقطّعتْ بىَ السُّبلْ

وليس لى هنا سوى رجْعِ الصدى

وحْدى ولا ناسٌ ولا

زرْعٌ ولا ماءْ

وكلُّ ما حولْى صحْراءْ

يشْتدُّ جوعى،

عطشى.

أُخْرجُ صوْتى علَّهُ يُؤْنسُنى.

أَصْرخُ "آهِ آهْ"

تعودُ لى "ألله "

أَصْرخُ "آهِ آهْ"

تعودُ لى "ألله "

أنْظرُ نحْو الصوتِ،

أرْنو سرْب طيْرٍ طائراً بشكْلِ حرْفِ النونْ

يحْضرُنى ذو النونْ.

أقولُ "لا إله إلاّ أنْتَ سبحانكْ"

ينْزلُ منّى عرَقى

يَسْقى الثرى

أغْرقُ، أجْرى خائفاً،

وجائعاً،

وظامئاً،

أَصْرخُ "آهِ آهْ"

تعودُ لى "ألله "

أصْرخُ يا "ألله "

أعْرقُ، أجرْي لاهثاً

ونازفَ العَرَقْ.

أبْصرُ فوق الأرضِ سورةَ العَلَقْ.

"اقرأْ" وحتّى "واقْتربْ"

أسْجدُ طائعاً،

وخاشعــاً،

ورافعاً،

لله أمْرى

أرفَعُ رأسى فَأرَى

- جنْبى - شجَيْرةً وماءْ

أزيدُ للهِ الدعاءْ

تأخذُنى الدهْشةُ للظّلّ الظليلْ

أ أْكلُ،

أُسْقَى عطشى

أَسْجدُ لله الجميلْ

أرفعُ رأسى فإذا

ركْبٌ وعابروا سبيلْ

، يقْترِبونَ من مقامى وأنا

أذكرُ ربّى شاكراً

وحامداً.

ولحْظةً....

صرْنا لفيفاً راكعاً،

وساجداً ،

وآكلاً ،

وشارباً ،

ولحظةً....

كان الرحيلْ

وكنْتُ فى صُحْبتِهمْ

وبعْدَ بُعْدِ خطْوةٍ

مَدَدْتُ عينى فى المكانْ

فلم تَعُدْ

شجيرةٌ ولم يَعُدْ ماءٌ ولا الظلُّ الظّليلْ

سبَّحْتُ ربّى شاكراً

وحامداً

وصار صوْتى فى المدى مردّدا...

"سبحان مَنْ له الدوامْ،

سبحان مَنْ بهِ السلام،

سبحان حافظ الأنامْ"

سقوط الشيطان

العـــــابد: أيّا كانْ

لنْ يهْزمَنى الشيْطانْ

فأنا القرآنُ دمى

وحسامُ الحقّ يداىْ

صوت جماعى: للإنْسانِ على الله

- إنْ صدَّ هواهُ، وردّ خطاهُ،

وصانَ الميزانْ

نصرٌ وأمانْ

الصراعُ الأول:

هلَّتْ

- تمشى فى تيهٍ ودلالْ -

إمرأةٌ مِن نارٍ وشَبَقْ

مَنْ ينْظرُ فى عيْنيْها سَلَّم دِرْعَ الصدّ ومالْ

مَنْ فكَّرَ أنْ يفْلِتَ منها فى العشقِ غَرَقْ

وأتَتْ بالكيْد إلىّ

- فى عيْنيْها الرغْبةُ وعلى كفّيْها الدرُّ -

وأنا لا أمْلِك كيفَ أمُرُّ

قلْتُ: "معاذ الله"

شدَّتْ سجّادةَ فرْضى مِن تحْتى

ورمتْها لمدىً لا أعْرفُ أينَ مداهْ

ثمّ دَنَتْ منّى وكأنَّ جميعَ نساءِ الأرضِ تجمَّعْنَ علىّْ

وأنا ما بيدىْ

أدعو فى صمْتٍ أن ينقذَنى الله

دارتْ حولى بثيابِ السحْر، وقالتْ

مَنْ ردَّ ندائى بالأمْسِ هَلَكْ،

"هيِّئت - الساعةَ - لكْ،

إمّا الوصْلُ وإمّا الويْلْ"

فوقفْتُ بصبْرٍ،

ونويْتُ صلاةَ الليْلْ

وأطِلْتُ دعاءَ سجودى

ورجعْتُ لأمْرِ وجودى

فإذا الدارُ أمانْ

وعلى الجدْرانْ

أيّا كانْ

لن يهْزِمَنى الشيطانْ

صوت جماعى: للإنسان على الله

- إنْ صدَّ هواهُ، وردَّ خطاهُ، وصانَ

الميزانْ -

نصْرٌ وأمانْ

الصراعُ الثانى:

تسَّاقطُ أوراقُ المالِ كحبّات مطرْ

تنْمو فى نفْسِ المؤمْنِ أشجاراً، خيْراً،

تُصبحُ بيْتاً لطيورٍ،

ومنافعَ للإنسان،

وفيْئاً للحيوانْ.

تَسَّاقطُ أوراقُ المالِ بنفْسِ الآثم حبّاتِ خَطَرْ

إذْ يَهْديها للشرّ وتَهْديه للضرّ

وتُلقى بهواهُ فى أحضانِ الشيطانْ

وأنا حسْبىَ - مِن مالَى كسْرةُ خبْزٍ

وقليلُ الماءِ

وثوبٌ يحْفظُ عَوْرَةْ

أمّا إن أكمْلَ دوْرَه

هَو للهِ مداه

- جلَّ علاه -

الأحَـدُ

العـدْلُ

الرحمنْ

صوت جماعي: للإنسانِ على الله

- إنْ صدَّ هواهُ، وردَّ خطاهُ، وصانَ

الميزانْ -

نصرٌ وأمانْ

الصراع الثالثُ

العـــــابـد: يا رجلاً عنْ قولِ الحقّ تحيدْ

- مَنْ أقْصاكَ عن الجهْر بهِ؟!

الـــرجـــل: أقصانى الخوفُ على عمرى

فالسلطان يطيّرُ رقْبةَ كلِ عنيدْ

يأتى بخلافِ هواه

العـــــابـد: أنْتَ الشاهد

فلتُنْصِفْ مَنْ ظَلَمَ السلطانْ

الـــرجـــل: وحياتى........؟!

العــــابـد: يكْفى فوزُكَ بالجَنّةِ

والوعْدِ الحسَنِ الآتى

الـــرجـــل: عُمرى..... وكفى

- فى العمْرِ نجاتى

، والدنيا أجْملُ مرْآةِ -

العــــابـد: ما فائدةُ العمْرِ بغيْرِ الحقّ؟!

الـــرجـــل: هذا زمنٌ لا يعْرفُ معنى الحقْ

دعْنى ونعيمَ العيْشِ

وخُذْ أسبابَ الشنْقْ

العـــــابـد: فلأنْطقُ وحْدى بالحقّ الآنْ،

في وجْهِ الظالمِ والسجّان،

في وجْهِ السلطانْ،

وعزائى أن ألْقى ربّى عبداً

نصَرَ الحقَّ

وردَّ الشيطانْ

صوت جماعى: للإنسانِ على الله

- إنْ صدَّ هواهُ - وردَّ خطاهُ،

وصانَ

الميزانْ

نصْرٌ وأمانْ

العــــــابد: أيّا كان

إنْ خاف اللهَ الإنسانْ

لنْ يهْزِمَهُ الشيطانْ

صوت جماعى: حنّانٌ ..

منّانٌ ..

عدلٌ .. أحدٌ ..

صمدٌ ..

رحْمنْ

يا طفلةَ الأملِ الجميلْ

يـــا طـفـْلـتـــــى هـانـــت حـــــــيـــــاهُ
والعـْمـــرُ قـــد ولّى صـــبـــاهْ

هـــل فـــــجــــــرُها الـدانــــــى نــــأى
والشــمسُ أثلجت الجـــبـــاة؟!

والـغـلُّ يـنـبـض فـى الحـــــــــــشــــــــــا
والحُبُّ مَنْ يَرْثى صـــفـــاه؟!

والـدربُ مــــــفـــــــــقـــــــــودُ الخـطى
والشــرُّ قـــد أدْمى مـــداه

يـــا طــفــلــتـــى هُدم الــكـيـــــــــــــانْ
ضلَّ الهـــوى . مـــات البـيـــانْ

والخـــــــــــــوف مــــــن ظـلْمِ الــدجـــى
أبكى المدى. أشـــقى الزمـــانْ

والــطــيْرُ - يــا لــلــطـيْرِ - قـــــــــــــد
فَقَدَ الســـمـــــاء فـــلا مكانْ

والحُبُّ عـــنْد الحـــــــــــــقْدِ قـــــــــــد
غنّى تبــــــاريحَ الهـــــوانْ

يـــا طـــفـــلـــتـــى راح الـــكـــبـــــــــــــار

والمهْدُ مـــســلوبُ القـــرارْ

نـــامـــى إذا ضـــــــــــــــاق المـــدى

نامى على صـــدْرِ القـــفـــارْ

وانســـى جـــــــديـدَ الـعــــــــيْش فـــى

صـــمْتِ الدجى وســـدى النهـــارْ

غرَبَتْ أنـــا شـــــــيــــــدُ الـصــــــفـــــــا

غـــابتْ وأحـــلامُ الصـــغـــارْ

يا طفلتى كونى الدليلْ
إن جاءكِ العطْفُ النبيلْ

قولى لليل الأمْسِ "لا"
إنَّ الشموسَ على السبيلْ

هذى المصاحفُ فى يدى
تبْنى هدى الأملِ الجميلْ

ستعودُ أطيارُ الذُّرى
ويَعودُ لحْنُ السلسبيلْ

رسـالتـان

رسالتها إليه (في موعدٍ دوماً – مَعَكْ)

إنْ فُرِّقَتْ خـطْواتُنـا

فى مـوْعـدٍ – دومـاً – مَعَكْ

وإن هَوَتْ أبـصـارُنـا

شـوقـى إلـيكَ جَمَّعَكْ

وإن نـأتْ آذانُنـا

حـنـينُ قـلـبـى سَمَّعَكْ

وإن بـــــكــــتْ أيّامُنــــا

مــــــــحـــتْ يــداى أدمُعَكْ

وإن قـــــســتْ أحــــــلامُنـا

بالحُبّ عـــــمـــــرى أمْتــــعَكْ

يـطـيـبُ لـى كِســـــــــرْتُنـا

وأكْتـــــوى كـىْ أشـــبــــعَكْ

مَنْ لى ســـــواكِ يــا أنـا ؟!

يا لحْظةَ البـــدْءِ الجـــــميـلْ

أنْتِ الـغــــــــرامُ والمنــى

وواحــــــةُ الـقـلـبِ الـعـلـيـلْ

فـــــيكِ الـربـيعُ ضـــمَّنا

وبـيـنْ أشـــــواقى يـمـــــيـلْ

فى ظلّهِ ينْمو السَّنا

مِنْ فرْطِ لحْنِ السلْسبيلْ

ننْسى الملامَ والضَّنا

وحسبُنُنا الحُبُّ النبيلْ

كلٌّ الورى لو ضدَّنا

ركْبُ البعادِ مسْتحيلْ



الأشَــــقُ

إنْ يُحْرَمِ الأنســـــانُ ممَّا يسْتَحِقْ

فـــذلك الأمْرُ على النَّفْسِ الأشَقْ

مُسَـــافـرةٌ

١

وأنْتِ - يا حبيبتى - مسافرهْ

للقاهرهْ..

ضمَّ العذابُ لهْفتى وذكرياتى الساهرهْ

لحينِ عوْدة الهوى

لموْجِة الإسْكندريَّهْ،

وورْدة الشوقِ النديّهْ

"تلكَ التى أهْديْتُها - إيَّاكِ - أوّلَ اللقاءْ..."

كلُّ الوجودِ فى البعادِ - يا حبيبتى - سواءْ

وكلُّ أحلامِ الهوى مسافرهْ

وأنتِ - يا حبيبتى - فى القاهرهْ

٢

هلْ حَدَّثَ "الحُسينُ" عنّى قلْبَكِ؟

وهلْ دعا لنا وأوصْى حُبَّكِ؟

وهلِ بروْضِ "السيّدهْ"

- الطاهرهْ

- الفاضلهْ

دعوْتِ لى

وطرْتِ بى

بيْن الكراماتِ التى بربّها واصله

يا

- ~~يل~~ مَنْ لها

قلبى الذى يدْعو السماءْ

أغْلى دعاءْ

"متى تعودُ ورْدتى؟"

يا حيْرتى......

مِن لهْفتى

وذكرياتى الساهرهْ

وأنْتِ - يا حبيبتى - مسافرهْ

للقـــــــاهرهْ

٣

يا نهْرَ نيلِ مصْرنا ضمًّها

هدَهدْ خطاها واحْتضنْ حُلمَها

فهْى الطفولةُ الجريئه

والخطْوةُ البكْرُ البريئه

- سَلَمْ عليْها ،

وخُذْ يديْها

إلى طريق الحُبّ والأمانْ

ولفَّها بعطْفةِ الحنانْ

وردُّها إلى هوى الإسكندريَّهْ

فهْى المواعيدُ الهنيَّهْ

وضحكةُ الحُبّ الصبيَّهْ

وفرْحتى المسافره

يا حظّها بحسْنهِا القاهرهْ

يا حظّها القاهرهْ

يا حظّها........

العيونُ الحاسدة

بينْى وبينَكِ العيونُ الحاسده

والناسُ - دوْمًا - لخطانا راصده

بينى وبينَكِ الكلام والملامُ والعتابْ

وأنْــتِ تفْتحينَ للظنــونِ ألْـفَ بـابْ

وعشْقُكِ البعادُ والعنــادْ

والوصْـــلُ منْــكِ غايتى

وصدْقُ حُــبّى رايتــى

وخطْوةُ المرادْ

يا مَــنْ بــكِ القــلْبُ سما

فوق الوجودِ

والسدودِ

والحدودْ

إلى متى تُرْضينَ كلَّ الناسِ إلاّ أنا

يا نورْسَ القلبِ المغنِّى الهوى

أيُّ نوى

ذاكَ الذى يُقْصى هواكِ - العمْرَ - عنَّى،

ويَنْــــزعُ الأشواقَ مــنِّى،

ويقْطعُ الألْســنَه

فأنْـــــتِ كالأزْمنـــــه

أعيــــشُ فيـــكِ راغباً أو مُرْغما

وإنَّما ...

بينى وبينَكِ العيونُ الحاسده

والناسُ - دوماً - لخطانا راصده

لمْ يَعُدْ قلبى يُغنّى

أيُّها العاشــــقُ لا تسْــعَ إلىَّ

قَدْ رميْتُ الحُــــبَّ مِن بين يدىَّ

فأنا الأوهـــامُ قلبى

والمحالُ المـــرُّ دربـــى

ودموعى فى طريقى أبــديَّه

واشتعالُ اليأسِ فى نفسى طقوسٌ سَرْمديَّه

أيُّها العاشـــقُ دعْنـــى

لحريقى

فطريقى

فى مهـــبِّ الريـــحِ حـــبَّاتُ رماد

وأنـــا نبْـــضى جمادْ

★

حطَّـــمَ الأمْـــــسُ قوایَ،

سمَّمَ الغدْرُ دمایَ،

قيَّـــدَ الزيـــفُ خُطـــایَ.

ومحالٌ أن يكـــونَ - اليومَ - قلـــبی

إحتواءً وبـــــدايه

فأنا حزْنٌ أغـــنِّی

والخُطى تبكى علىَّ

أيها العاشقُ لا تسْـــعَ إلىَّ

★

ليس فى عينى سوى دمعى ولحْـــــذى

وضبابٌ ما ورائى وأمامى

وسرابٌ كـــلُّ بَعْــــدى

أيّهُـــا العاشقُ لا تأمـــلْ هـــواىَ

نار قلبي في ازْدياد ٍ

تحتوي كــلَّ قريــب ٍ من خُطــــاىَ

ودَّعَ الطــــيْرُ سماىَ

فلْتفُــــزْ بالبعْــــد عــنّى

واسْـــــتترْ بالبيْنِ منّـــى

واقْتُــلِ الشوْقَ وسِـــرْ

فحيـــاتـــــى لا تَسُـــرْ

ورجائى فى المـــدى - دوماً - عَلىًّ

أيُّها العاشـــقُ لا تسْـــعَ إلـىَّ

★

يمينٌ - شمالْ

شِمالٌ

يَمينْ

يَمينٌ

شمالْ

وطال المطالْ

فلا أنْتِ طوْعُ أمرى

ولا برٌّ بحْرِكِ برّى

ولا ضمَّنا - اَلعَمْرَ - حالْ

★★

تهيجُ البحارُ وتهْدأ

تثورُ الرياحُ وتصْبَأ

وأنْتِ

كخلْفِ خَلافٍ

على كلّ مبْدأ

ويـأبى هواكِ اعتْدالْ

تمرُّ الصعابُ بعمْرى

وأقْـوى علـى كـلّ أمْـرِ

وأنتِ - أمامى - محـالْ

- شِمـالُ

- يميـنْ

- يميـنْ

- شمـالْ

وطـال المطـالْ

★★

يضمُّ المكانُ خُطانا

وبالرغْم منَّا لقانا

وبينى وبينَكِ - دوْما - جِدارْ

وطعْمُ الحيـاةِ

، لقربْكِ منّى ،

مـرارٌ ..... مـرارْ

وصرْنا بحكْمِ التقاليدِ صوْتيـنِ

وجـــهـيـنِ

جـسْمـيـنِ

مجتمعيْـنِ

وضـــدّيْـنْ

وليَس لهذا العذابِ

انْفصالْ

- شِمالُ

- يمينْ

- يمينُ

- شمالْ

وطال المطالْ

وطـــالَ

وطــالَ

وطــــالْ ....

سراب

لا كلامٌ

لا ملامٌ

لا عتابْ

ضيّعي ما شئْت فيَّا ،

أنْتِ منّي كلُّ شيءٍ،

وأنا منْكِ سَرابْ.

الصفحة	الفهــرس
٦٠	تـــســــابيـــح
٧٢	ســـقـــوط الشـــيطان
٨٤	ياطفلة الأمـل الجـــديد
٨٨	رســــالتـــــان
٩٢	الأشــــــــق
٩٣	مــــســـافـــرة
١٠١	العــيــون الحـــاســـدة
١٠٥	لـم يعـــد قلبى يغنـى
١١١	يـمـــينٌ شـــمـــال
١١٩	ســــــــراب

رقم الإيداع
١٩٩٧ / ١١٣١٧
الترقيم الدولي
977 - 19 - 4444 - 4